عبر من قصص القرآن الكريم

قابيل وهابيل

بقلم

محمد رجب

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان

قابيل وهابيل.- الرياض.

٤٦ ص، ١٧X ٢٢ سم

ردمك: ١ - ٩٧٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠

١- قصص القرآن أ - العنوان

ديوي ٢٢٩,٥ ٢٢/١٤٦٧

ردمك: ١ - ٩٧٤ - ٢٠ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٢/١٤٦٧

الطبعة الأولى

١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشـــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَىٰ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾

[المائدة :٢٧-٣١]

obeikandl.com

مقدمة

صراع الخير والشر بدأ منذ خلق الله آدم عليه السلام على ظهر هذه الأرض ومازال مستمراً، وخلال الحقب المتوالية قد ينتصر الشر على الخير ولكن في النهاية ينتصر الخير وتكون العاقبة الحسنة لأهله.

ولقد عالج القرآن الكريم قضية الصراع هذه بأسلوب فريد، ونهج رباني عظيم في قصص متنوعة، ليثبت عزائم أهل الخير، ويشد من أزرهم ليثبتوا على ما هم عليه من الحق والخير.

وقد تجلى ذلك الصراع بصورة واضحة في قصة قابيل وهابيل ابني آدم عليه السلام. عندما استبد الشر بأحدهما وتمسك الآخر بالخير والحق.

لقد جاءت النهاية مرعبة لأهل الشر، حيث فقد الشرير كل شيء وندم ساعة لا ينفع الندم، وفي هذا الأسلوب الشيق تربية للنفوس وتهذيب للأخلاق، فهيا بنا نعيش مع أحداث هذه القصة ونحن نقلب الصفحات التالية:

هذا والله الموفق

المعركة العظيمة

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠ - ٣٣]

قضى الله الأمر العظيم وأخبر به الملائكة الكرام قال لهم:

- إني جاعلٌ في الأرض خليفة سأخلق خلقًا جديدًا يخلف بعضه بعضًا، فتعجب الملائكة وقالوا لله تعالى:

- أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء؟

لم يكونوا يعترضون على أمر الله ومشيئته؛ لكنهم رأوا الجنّ قد أفسدوا في الأرض؛ وتذكروا كيف أنَّ الله أرسل لهم جنوداً من الملائكة فطردوهم إلى الجزر التي في البحور، ولهذا تعجبوا، فقد ظنوا أن كل من يُخلق ليسكن الأرض سوف يفسد فيها ويسفك الدماء... وسيفعل مثلما فعل الجن.. لكنَّ الله تعالى وهو العليم الحكيم قال لهم:

– إني أعلم مالا تعلمون.

لقد شاءت إرادة الله أن يخلق الإنسان، يخلقه لعبادته وحده لا شريك له، لقد خلق الجنة والنار، جعل الجنة لمن أطاع والنار لمن عصى وتجبر في الأرض بغير الحق، لكنَّ الملائكة لم يكونوا يعلمون ما يريده الله من وراء خلق الإنسان، فقالوا لله:

– نحن نسبح بحمدك ونقدس لك..

قالوا هذا لأنهم ظنوا أن الله يريد بخلقه للإنسان أن يعبده كما عبدوه. لقد ظنوا أن العبادة هي فقط صلاة وركوع وقيام وسجود، لكنَّ الله نبههم إلى أنهم لا يعلمون شيئًا من علمه، فعندما أخبرهم بأنه سيجعل في الأرض خليفة خافوا أن يكون قد بدر منهم تقصير في عبادة الله سبحانه، لكنَّ الله عندما أجابهم بأنه يعلم مالا يعلمون ذهب خوفهم واطمأنت قلوبهم لمشيئة الله خالقهم، ومدبر أمور الكون كله.

خلق الله آدم من طين أسود، ثم صوره في أحسن صورة ثم علّمه كل شيء، علّمه كل الأسماء.. أسماء كل المخلوقات، من سماء وأرض وجبال وحيوانات وطيور ووحوش، علّمه أسماء الأدوات والأطعمة وأسماء ذريته، وأسماء الملائكة...

وخلال ذلك كانت هناك نفسٌ خبيثة ترصد كل ما يحدث وتتعجب، كانت تلك النفس إبليس،

كان يقول في نفسه: كيف سيخلق الله خلقًا آخر في الأرض؟ ألهذا طرد الله الجن منها؟ هل سيكون هذا الخلق أفضل مني عند الله؟ لا.. لا.. ثم إن هذا المخلوق الضعيف خُلق من طين؛ لكنني خُلقتُ من نار، سوف أنتظر وأرى، لعلّ ظنوني تخيب، لعلّ الله سيخلق من هو أفضل من الملائكة لكنه ليس أفضل مني، أنا رئيس الجن، أنا أفضل من يعبد الله.

ثم أخذ إبليس يراقب ويراقب، حتى أنهى الله جلا وعلا تعليم آدم ثم قال للملائكة:

«اسجدوا لآدم».

كان إبليس يقف مع الملائكة فلما أمر الله الملائكة بهذا الأمر كان لا بد لإبليس أن يمتثل للأمر. لكنه لم يفعل.

لقد بُهت واندهش وصعب عليه تنفيذ الأمر.

كيف يسجد لذلك الحما المسنون؟! كيف يسجد لذلك الطين؟!

وظن أنه أفضل منه فرفض السجود له.

لقد امتحن الله سبحانه الملائكة وإبليس بهذا الأمر.

أطاع الملائكة فسجدوا لآدم، لقد أمرهم الله بالسجود لآدم؛ لأن الله شرف آدم بخلقه له بيده ونفخ فيه من روحه ولهذا كان الأمر بالسجود له.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص: ٧١ - ٧٨]

لقد تكبر إبليس على الطين، لكنَّ إبليس نسي أو جهل أن ذلك الطين قد رفعه الله بالنفخ فيه من روحه؛ لأنه أراد أن يجعله خليفة في الأرض، ليعمرها ويصلحها.

لهذا أمر الله إبليس بالسجود لآدم، والخالق إذا أمر فعلى المخلوق الطاعة، ولا ينبغي له أن يسأل عن السبب ولا أن يعترض؛ لكن إبليس حقد على آدم لأن الله أسجد الجميع له.

وحسد إبليس آدم إذ فضّله الله عليه.

قال الله لإبليس:

- ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ .

فرد إبليس بتكبر:

- ﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾ .

فغضب الله عليه لتكبره وقال له:

- ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ .

عقاب صارم من الله تعالى لإبليس الرجيم، إذ طرده الله وأبعده من رحمته، وحرمه من قربه ورضاه؛ لأنه استكبر وتعالا وجادل الله سبحانه، ولم يكن لأحد أن يجادل الله تعالى، لأنه ليس هناك أحد أعظم من الله ولا أعلم من الله تعالى، لذا فقد أجرم إبليس في حق الله جُرمًا عظيمًا آخر وقال لخالقه سبحانه:

﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ ..

وعندما جاء الرد الإلهي على تكبره بقوله تعالى:

- ﴿ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾ .(١)

لعب الحقد بقلبه، وأكلت ناره أحشاءه، وصمم على الانتقام الشديد من بني آدم جميعًا وقال لله تعالى:

---

(١) رجيم: مطرود من منازل الملأ الأعلى

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

﴿ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴾[1]

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾

﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر: ٤٢ - ٤٤].

هنا صمَّم إبليس أن يُضل آدم وذريته حتى لا يُبعَد وحده من رحمة الله تعالى، ولا يدخل وحده النار.

فلا بد أن ينتقم من ذلك الإنسان الذي فضله الله عليه وعلى سائر الخلق. لم يتراجع إبليس، ولو للحظة عن موقفه العنيد وتكبره الشديد، بل ازدادت نفسه خبثًا وملأها الحقد الأعمى وأظلمتها شهوة الانتقام، ومنذ ذلك اليوم أخذ يخطط ويفكر.. ويكيد ويدبّر، لكي يغوي آدم وذريته، ولكن كيف يصل إلى آدم؟.. أين هو آدم؟. لقد شغله التفكير والتدبير فغفل عما حدث، وأسرع إبليس ليبحث عن آدم.

---

(١) الوقت المعلوم: يوم الدين أو يوم القيامة.

وجعل الله البغض ينمو في قلب إبليس لآدم وذريته لتبدأ ابتلاءات لا تنتهي لآدم، ثم لبنيه من بعده، ولتستمر معارك وجولات بين آدم وذريته وبين إبليس وذريته.

obeikandl.com

وبدأت المعركة

خلق الله حواء من ضلع آدم. لقد أسكنه الله تعالى جنته، يأكل من طيبات ما فيها ويستظل تحت أشجارها، ويتمتع بما حوله.. في راحة دائمة ونعيم مستقر..

واستيقظ آدم ليجد حواء بجانبه، لقد أحبها بكل جوارحه، أخذ يحدثها عن نفسه ويعلمها ما علمه الله من الأسماء، وينعم معها بنعيم الجنة...

وناداه ربه تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

استجاب آدم لأمر الله تعالى، فأكل هو وحواء من كل ثمار الجنة وأشجارها ولم يقربا تلك الشجرة.

وسمع إبليس نهي الله تعالى لآدم عن أن يأكل من تلك الشجرة، فامتلأ صدره بالفرحة وصحا حقده الدفين إذ تذكر أن الله طرده من الجنة بسبب آدم.

إذن لقد حانت الفرصة للانتقام.

انطلق إبليس إلى أبواب الجنة، فنظر فرأى آدم يأكل هو وزوجته من ثمار

لجنة ويتمتعان بما فيها من نعيم فاقترب منهما إبليس فقال له آدم:

أنت الشيطان الرجيم، اذهب من هنا يا عدو الله. عرف آدم الشيطان من قبح هيئته وخبث صوته، كان آدم قد تعلم من ربه هو وزوجته حواء أن الشيطان عدوهما، فقد قال الله تعالى لهما:

﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾.

وقال له إبليس:

- يا آدم، أنا لستُ عدوك، أنا أحبك أنت وزوجتك وذريتك، لماذا تكرهني يا آدم؟ لقد فرحت كثيراً عندما وجدتك.

- كيف تحبني وقد رفضت السجود لي وقلت لله تعالى:

﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.

كانت شهوة السيطرة متغلبة عليَّ يا آدم، لقد كنتُ سيد المخلوقات، كنت أَعْبَدَهم وأتقاهم، فقلتُ لنفسي: كيف أسجد لك وقد كان الكل يطيعني ويتقيد بأوامري؟!، سامحني يا آدم، لقد ندمتُ..

وأخذ إبليس يتحيَّن الفرصة المناسبة ليُخرج آدم وزوجه من الجنة.

اهبطوا منها

سكن آدم وزوجه الجنة، لقد اختار آدم أن يدعو زوجته حواء.. لأنها خلقت من نفسه وهو إنسان حي.. فهي حواء، آهٍ يا آدم.. ما أجمل الحياة، وما أبهى الجنة، وما أحلاها وما أوسعها..

وسار آدم بين أشجار الجنة ينعم بحسن منظرها ويسعد بجمالها وكانت حواء تسير معه وتأنس بحديثه ثم قال لها آدم:

هلمّ بنا لنأكل طيراً مشوياً لذيذاً..

وجاء ما أراد فوراً إنه في الجنة لا يعمل، فقط يطلب فيأتيه ما يريد، وبعد أن أكلا وشبعا أرادا أن يأكلا بعض الفاكهة فالتفت آدم فإذا به يرى إبليس.

– ويلك يا عدو الله.. ما جاء بك إلينا مرة أخرة؟!!

– إنني حريص ومشفق عليك يا آدم، أراك دائماً لا تلمس تلك الشجرة البعيدة ولا تقترب منها رغم أنها أجمل الأشجار، وفيها ثمار من أفضل الثمار وأشهاها وأطيبها.

– ولكنها شجرة نهاني الله أن آكل منها، لقد سمح لي بأن آكل من أشجار الجنة كلها ما عدا تلك الشجرة البعيدة، وأنا أحب ربي وأحب ألا أعصيه أبداً.

– ومن قال لك أنك ستعصي الله يا آدم؟!

– أنت يا خبيث تريدني أن آكل من تلك الشجرة وقد نهاني الله عنها.

– يا آدم ثمرة واحدة لا تعتبر عصيانًا، أم تريدُ أن تموت..؟!

– أموت؟! وما معنى الموت يا إبليس؟

– أن تترك كل هذا النعيم وتفنى كما كنت قبل خلقك في العدم يا مسكين، وتتزوج زوجتك غيرك وتنساك..

– كلا.. كلا.. يا ملعون إن زوجتي لي أنا وحدي، إنني لن أموت.

– بل ستموت يا مسكين إذا لم تأكل من هذه الشجرة، إنها شجرة الخلد وملك لا يبلى، وإذا أكلت من هذه الشجرة ولو ثمرة واحدة أنت وزوجتك ستصبحان خالدين ولن تموتا أبدًا، استمع لنصحي يا آدم، أنا لك محب نصح أمين، لقد ندمت على عدائي السابق لك، وسامحني، ودليل ندمي ومحبتي أنني أهديتُ لك هذه النصيحة الغالية، إنه الخلد يا آدم، إنه المُلك الذي لا ينتهي ولا يزول.

اقترب معي من هذه الشجرة وهيا يا آدم هيا معي يا حواء، انظر إلى ثمارها الناضجة زاهية الألوان، هيا لا ترددا، خذا ثمرة واحدة.

وقطف كل منهما ثمرة من الشجرة التي نُهيا عنها وذاقا الثمرتين، يا لخداعك يا إبليس، إن ثمارها مُرّة المذاق، سيئة الطعم تشبه العلقم.

ونظر آدم إلى إبليس، وقال بغضب:

خدعتني يا إبليس.

ولم يكمل آدم كلامه فقد وجد نفسه فجأة دون ملابس تستر جسده، حتى زوجته صارت عارية مثله، لقد ذاقا الشجرة فبدت لهما سوآتهما وناداهما الله..

-﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

آدم: بلى.. بلى يارب، عفوك يارب.. غفرانك يارب.. سامحنا يارب، وجرى آدم وحواء فاختبأ خلف الأشجار حتى يسترا عوراتهما، وبكى آدم، وبكت حواء، بكيا طويلاً جداً..

تذكرا كلام إبليس اللعين ونصحه الخداع اللئيم، تذكرا كل ما حدث، وندما ندمًا شديداً، على جرمهما ولكنهما لم ييأسا من رحمة الله.

واقتربت منهما الملائكة قالت لهما:

– الله يغفر الذنب يا آدم، استغفر ربك يا آدم، عد لربك، الله غفور رحيم. ادعُ ربك لكي يتوب عليك فالله يستجيب دعاء المستغفر التائب المضطر..

فقال آدم:

– لكنّ جُرمي كبير!!

– رحمة الله أكبر من أي ذنب يا آدم.. هيا ادع ربك.. استغفر ربك...

ودعا آدم ربه.. ودعت حواء ربها:

– ربنا.. لقد ظلمنا أنفسنا ظلمًا كثيرًا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين..

سمع الله دعاء آدم؛ فالله سميعٌ عليم، فغفر الله لآدم وحواء ذنبهما، ونهى الله آدم أن يكلم إبليس ويستجيب لغوايته؛ لكنّ الله أراد أن تنتهي إقامتهما في الجنة خلق الله آدم ليكون خليفة في الأرض، فلما تاب عليه وغفر ذنبه قال له:

– ﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

وفهما أنهما سينزلان إلى الأرض ليكِدّا ويعملا ويعبدا الله هما وذريتهما.

نزل آدم وحواء إلى الأرض وقد تركا نعيم الجنة وراحتها ونزلا للجد والتعب والعمل والعبادة.

نزلا إلى الأرض ليبدأا عهداً جديداً من الكفاح والألم..

obeikandl.com

الحياة الجديدة

الأرض.. ذلك الكوكب الذي نزل عليه آدم وحواء.. كبيرة تلك الأرض غابات.. وأنهار.. وصحاري.. وحيوانات ووحوش وزواحف وأمطار ورياح وأعاصير.. شمس تحرق الأجساد وتلهب رمال الصحاري..

وها هو آدم.. يمشي حزينًا والعرق يبلل جميع جسده.. وزوجته خلفه.. أثقلها الحمل وأرهقها.. إنها متعبة جائعة.

وسارا جنبًا إلى جنب.. وصلا إلى مسكنهما.. كان لهما أربعة أبناء.. كانت حواء تلد في كل مرة ولدًا وبنتًا.. ولدت مرة قابيل وأختاً له.. ثم ولدت هابيل وأختًا له، ومضت السنوات حتى كبر الأبناء وصار الفتيان يخرجان كل صباح مع أبيهما ليحتطبوا ويصطادوا الحيوانات أو الأسماك وليباشروا أعمال الزراعة والرعي..

كانت الزراعة من نصيب قابيل، وكان الرعي من نصيب هابيل..

كان قابيل متشائمًا دائم الحنق على أخيه هابيل؛ لأنه كان لا يحسنُ أي عمل يكلفه به والده فإذا ما غضب منه أبوه قال له:

أنت لا تحبني كما تحب هابيل، لماذا أتحمل أنا كل هذا العمل ويظل هابيل يرعى الغنم والضأن دون أن يبذل مجهوداً؟!.. إنني أراه جالسًا طوال اليوم.

فيرشده آدم إلى أنهما لديه سواء فهما ولداه، ولكن قابيل لا يصدق هذا ثم خرج من المسكن يمشي في الغابات دون هدف، فلما تعب جلس على جذع شجرة قطعها والده ليستريح فإذا به يسمع صوتا يناديه باسمه، فقال له قابيل: من أنت؟ قل: من أنت؟

– أنا صديقك يا قابيل، جئتُ أساعدك.. أعلم أنك حزين.. إنك تكرهه أليس كذلك؟

– من تعني؟ ومن أنت؟ ليس لي صديق، أنا لا أعرفك!!

– أنا إبليس.. يا قابيل.. ألم يحدثك والدك عني.

– أنت؟ الشيطان اللعين!، لقد كنت السبب فيما نحن فيه من شقاء أيها الملعون، أخرجت أبي وأمي من الجنة.

– لا تظلمني يا قابيل، لقد عصى آدم ربه، أنا ما أرغمته على أن يستجيب لكلامي، كان يريد أن يأكل من الشجرة، لقد شجعته فقط، كانت أمك أيضاً تريد ذلك، لا تظلمني يا قابيل، لقد جئت لأساعدك في تحقيق ما تريد، دعنا نتعاهد.

كان قابيل غاضبًا على أخيه. فاستجاب للشيطان.. وتعاهدا.

الشيطان لا ييأس

انتصف الليل ولم يعد قابيل إلى المنزل، قلقت حواء على ولدها، وأصاب آدم همٌّ ثقيل، نادى ولده هابيل:

– يا هابيل، قم لنبحث عن أخيك قابيل.

– أمرك مطاع يا أبتاه، قام هابيل وتناول قطعة من الخشب وأشعل فيها لنار، وخرجا معًا يبحثان عن قابيل في الأودية وبين المزارع وبين حين وآخر يناديان عليه دون جدوى.

ظل آدم وهابيل يبحثان عن قابيل حتى فجر اليوم التالي، ولكنهما لم يجدا له أثرًا، رجع آدم وهابيل إلى المنزل، قابلتهما حواء وهي قلقة على ولدها.

– فبادرها آدم بإخبارها بأنهما لم يعثرا عليه ثم قال لها: دعينا نرتاح قليلاً يا حواء.. لا شك أنه سيأتي عمّا قريب – إن شاء الله – نام آدم وهابيل حتى أشرقت الشمس، ثم قاما إلى أعمالهما، عندما نزل آدم وحواء إلى الأرض لم يكونا يعلمان كيف يعيشان، كانا في الجنة يأكلان ما يريدان دون عناء، أما الحياة على الأرض فهي مختلفة، كل شيء لابد أن يسبقه العمل والكفاح، علمهما جبريل كيف يزرعان القمح والشعير ويطحنانه

ويعجنانه.. ثم علمهما كيف يوقدان النار لخبز العجين، علّم آدم كيف يصطاد الفيلة والغزلان، وعلّم حواء كيف تخيط ملابسها وملابس ذريتهما.

وزرع الله في قلب آدم وحواء حب الأبناء والخوف عليهم، وكبر الأبناء صاروا يساعدون والديهم في كفاح الحياة، لكنّ الشيطان لم يكن يفارق تلك الأسرة لحظة واحدة، لأنه لم ينس ولن ينسى قصة السجود لآدم أبداً: فهو دائمًا يسعى لإفساد الإنسان وإغوائه وإبعاده عن ربه وعن الخير..

وكان آدم يجمع أولاده ويحدثهم عن حكايته مع إبليس اللعين بعد أن ينتهوا من أعمالهم كل يوم، كان يقول لهم:

– أبنائي وأحبابي لا تتبعوا خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر.. إنه يبغضكم ويريد إغواءكم، يريد أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، لا هَمَّ له إلا إفسادكم.. لقد حقد عليكم منذ أن أمره الله أن يسجد لي.. لا تلتفتوا إليه ولا إلى وساوسه، إنه يكيد لكم ولا يغفل عن هدفه الضال لحظة واحدة.

كان آدم يشرح لهم كيف يبتعدون عن عدوهم.. قال لهم:

– سوف يأتيكم من بين أيديكم وعن أيمانكم وعن شمائلكم.. سوف يوسوس لكم متخفيًا أحيانًا ، وأحيانًا يظهر لكم في أقبح صورة.. ربما ظهر

في صورة خنزير أو كلب أو حمار أو ثعبان.. أو امرأة جميلة.. إنه يتسلل إليكم في صور كثيرة، احترسوا منه.. فإذا ما ظهر لكم فاستعيذوا بالله منه.. وقولوا: نعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فإن الله سيصرفه عنكم، فالله ينصر من ذكره ولا يتركه لغواية الشيطان ومكره..

وكان آدم يجلس أحيانًا أخرى مع أبنائه ينصحهم بالخير ويرشدهم إليه، ويحذرهم من الشر ويملأ صدورهم بالعقيدة الصحيحة، حتى يعبدوا الله تعالى على نور وهدى.

obeikandl.com

من الفائز بالجمَال؟

مرت الأيام ولم تهدأ نفس قابيل، كان دومًا متحفزًا ضد أخيه، لأن إبليس دائمًا يُملي عليه نصائحه، ألم يتعاهدا منذ البداية على التخريب؟! ولكن كل ألاعيبه السابقة كانت هينة إلى جانب ما حدث بعد ذلك، لقد حدث أمر خطير أشعل النار بينهما، حيث أصبح كل منهما في سن الزواج كبرت الفتاتان كأخويهما، كانت أخت قابيل باهرة الجمال، وكانت أخت هابيل، لم تبلغ جمال أخت قابيل.. أراد الأخوان أن يتزوجا.. وسرعان ما ألهم الله آدم أن قابيل عليه أن يتزوج أخت هابيل، وعلى هابيل أن يتزوج أخت قابيل، بُهت قابيل عند سماعه هذا التقسيم، اغتم غمًّا شديداً، وازداد حقده على هابيل، أيتزوج هابيل المرأة الأجمل؟ أيحرم هو من جمال أخته.. قال لوالده:

– كيف لهابيل أن يتزوج أختي؟ أنا أحق بها.

– إنه الأمر الصادر من الله يا قابيل، وينبغي عليك ألاَّ تعترض على أمر الله.. وإلا فسوف يغضب ربك عليك يا ولدي.

– لماذا يغضب عليّ؟ أليس من حقي أن أتزوج من تروق لي؟

إنكم دائمًا تؤثرون عليّ هابيل، حتى في الزواج واختيار الزوجة.

– صمتًا يا قابيل، قلت لك إن هذا أمر الله سبحانه، ولا هدف لي ولا منفعة من أن أفضل هابيل عليك أو أخصه بالخير دونك... قلت لك قبل ذلك، إنكما ولداي وعندي في منزلة واحدة.

غضب آدم غضبًا شديداً من ولده فتركه يكاد الغيظ يقتله، ذهب آدم للنوم.. كان هابيل أيضاً نائمًا، يحلم بزوجته الجميلة لم يكن يدرك إلى أي مدى وصل بغض قابيل له وحقده عليه، كان هابيل هادئ الطبع، عاقلاً، لا يحب العداوة ولا الصراع، كان يحب أخاه، ويتمنى له الخير والسعادة.

نظر قابيل إلى هابيل وهو نائم.. اقترب منه في حذر.. حاول أن يمد يده إليه ليضربه أو يتخلص منه إلى الأبد، لقد فكر للحظة في أن يريح نفسه منه إلى النهاية، فكر في قتله.

يالبشاعة تفكيرك يا قابيل.. لقد سكن بداخلك الشيطان...

ويلٌ لك... ويلٌ لك...

أمر الله ولدي آدم أن يقدما قربانًا.. سأل قابيل والده:

– ما معنى القربان؟

– القربان يا ولدي هدية منك تتقرب بها إلى ربك، قدِّم أجود محصولك من حقلك.

سأله هابيل:

– وكيف نعرف أن الله قبل القربان؟

– ستنزل نار من السماء تأكل القربان المتقبل يا ولدي.

يا قابيل، يا هابيل، قدما أجود ما عندكما من زرع وغنم حتى يرضى الله عنكما...

قال قابيل:

– وماذا سنفعل إن قُبل القربانان؟ هل سأتزوج أختي؟

– يا بني: لا تكثر من السؤال فيما لم يحدث بعد، دع الأمر لله وتوكل على الله، فإن الله يحب المتوكلين.

يا قابيل، إنني سأذهب إلى الحج، سأحج لله ببكة، احفظ ما قلته لك..

قدم أجود ما عندك لله، فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا.

أشهد آدم المخلوقات على ولديه.

سافر آدم إلى الحج، استحفظ أهله بين يدي الله، سافر ليعبد الله، أعلمه الله أن البيت الحرام ببكة، سافر وهو خائف على قابيل من نفسه، وخائف على هابيل من أخيه قابيل!!!

أي القربانين مقبول؟

ذهب هابيل في الصباح إلى المراعي بغنمه، اختار أكرم غنمه وأسمنها وأحسنها طيبة بها نفسه وقدمها قربانًا إلى الله يطيع ربه في كل شيء يحسن إلى أبويه ويبرهما، يستمع لنصح والده ويطيعه، لم يكن قد اختار زوجةً لنفسه بل انتظر برضاء نفسٍ حتى يختار له الله، وعندما اختار الله له زوجته فرح وحمد الله، لكنه حزن لحزن أخيه، حزن لأن الزواج سيبعد عنه أخاه أكثر وأكثر، إنه يحب أخاه جدًا، ويتمنى لو اقترب من ربه، يتمنى لو أطاع الله ولم يعصه، يتمنى لو أطاع والديه حتى يعيشوا جميعًا في سلام وسعادة..

لكن قابيل سلّم أذنيه وعقله وقلبه للشيطان، وخضع له خضوعًا كاملاً، ثم حاول أن يقترب منه وينقذه من وساوس الشيطان لكنه لم يستجب له، ويزداد منه نفوراً وبعداً، كان هابيل يشتكي لوالده، لكن أباه لم يستطع تغيير قابيل.

ذهب قابيل إلى حقله، جاءه الشيطان، وسوس إليه قائلاً:

– يا قابيل، يا صديقي إياك أن تختار أفضل ما عندك!!

– كيف يا إبليس؟ إنه قربان لله!!

– من قال لك هذا؟ إنه قربان ستأكله النار، أيكون هذا القربان لله؟

– لقد قال لي والدي هذا.

– أنا لك ناصح أمين يا قابيل، لا تصدق أحداً غيري، سوف يفسد زرعك إن أخذت أفضله، وعندئذ يقول لك والدك إنك لا تُحسن عمل شيء، ويفضل عليك هابيل.

– فماذا ترى يا إبليس؟

– أرى أن تنتقي السنابل الفاسدة لتلك النار، ولذلك القربان الذي قال لك أبوك إنه سيعطيك أختك بعده.

– لقد قال لي إن الله إذا تقبل قرباني فسوف أتزوج أختي.

– إنه يخدعك يا قابيل، يقول لك قدم أفضل زرعك فيفسد زرعك ويفرح أبوك بانتصار هابيل عليك في عمله، ثم اعلم بأن الله سيتقبل منه؛ لأن آدم أبوك سيدعو الله بذلك لحبه لهابيل وتمييزه له عليك يا مسكين، وعندئذ يزوجه من الذي يختارها هو، وطبعًا هابيل سيختار أختك لأنه يكرهك ويريد عنادك، يريد أن يأخذ منك كل شيء فاسمع مني يا قابيل يا صديقي الوفي، وتأكد من حبي وإخلاصي لك وخوفي عليك.

– سأفعل كل ما تأمرني به يا إبليس، إنني أرى في كلامك كل حكمة

يصدق، وأنا واثق من أنه سيحدث كل ما قلته لي.

لعب إبليس بمشاعر قابيل، ويتمنى لو لم يقبل القربان، حتى ينتزع أخته من هابيل انتزاعًا ويتزوجها رغمًا عنه، حتى يغيظه ويتغلب عليه.

إنه أقوى من هابيل ولو صارعه لتغلب عليه وهزمه، نعم سوف يهزمه، سوف يتخلص من كيده نهائيًا، إنه أخوه الأكبر وأحق منه بكل شيء، أحق منه بحب والديه وبحنانهما، أحق منه بالغنم الذي معه، إن من يمتلك حقلاً لا بد أن يمتلك غنمًا، لكن أبوه جعل الغنم من نصيب هابيل، لهذا فإن إبليس صادق، إن أباه دائم التحيز لأخيه هابيل، لكنه لن يستسلم.

انتقى هابيل أفضل ما عنده من الغنم وانتقى قابيل أسوأ زرعه، قدما القربانين، نزلت النار عند الغروب فالتهمت قربان هابيل، لم تقرب النار قربان قابيل؛ لأنه كان سيئ النية، أسود القلب، أحمق، نسي نصائح والده واتبع وسوسة الملعون إبليس، عاقبه الله على سوء نيته وسوء فعله، تقبل الله من هابيل المحسن المتقي المخلص لله، ولم يتقبل من قابيل المسيء العاصي الحقود، يقول الله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ**﴾ [المائدة: ٢٧]. لم يسكت قابيل.. هام على وجهه يفكر في أمره، تلقاه إبليس وهو فرح مسرور، لقد

أوشكت خطته الفاسدة على النجاح، أوشك أن يُتعس آدم في ولديه، أوشك أن يجعل قابيل من أوليائه، من أصحاب النار.. قال لقابيل:-

- لا تحزن يا صديقي، أنا صديقك الحميم، دعك منهم، إنهم جميعًا يكرهونك، أنا أحبك يا قابيل..

كان قابيل حاقدًا على أخيه حاسدًا له، يتمنى لو مات وترك له الأرض، يسعى فيها وحده كما يشاء.

ولكن أنَّى له ذلك؟ كيف السبيل إلى الخلاص منه؟

فهم إبليس ما يدور في عقل قابيل.. اقترب منه، وألهمه خطة الشيطان!!

سبيل الأشرار

ظل إبليس يصب في أذنيه سموم الفتنة والبغضاء؛ لأنه يريد أن يفسد كل شيء، ضاعف جهوده حتى وصلت العداوة لذلك الحد السيئ بين الأخوين.

رجع آدم من سفره، وجد ولديه حزينين، كان قابيل حزينًا لحقده على هابيل، وكان هابيل حزينًا لخوفه على أخيه من نار الحقد، إن حقد قابيل وحسده على هابيل أنسياه حقوق الأخوة، وحب أخيه وأسرته.

لقد فكر في التخلص من أخيه ولكن سرعان ما توقف عن ذلك.

لقد وجدها إبليس فرصة سانحة ليحقق أمله.

فقال له: لماذا الحزن يا قابيل؟

– فرد عليه وماذا أفعل يا إبليس؟ لقد ضاع مني كل شيء، ضاعت مني مزرعتي وخسرت حب أخي، وخاصمني والدي، وخسرت محبوبتي، لقد حق علي ألاّ أتزوجها بعدما فاز بها هابيل؛ لأن قربانه قد قبل، وغضب الله عليّ فلم يتقبل مني قرباني، خسرت كل شيء.

– هذا الحزن لا يدل على قوتك يا قابيل، هل تظن أن هابيل سيتركك تحيا بعد أن أخذ منك كل شيء؟

– ماذا تقصد يا إبليس؟

– لقد أخذ منك كل ما كنت تتمناه وهو الآن خائف منك، خائف من انتقامك، فلتسبقه قبل أن يسبقك!!

– إلى أي شيء أسبقه يا إبليس؟

– اقتله قبل أن يقتلك..

– ماذا.. لا أستطيع، كيف تطاوعني يداي على قتله؟ إنه أخي.. أنا غاضب منه فقط ولكنني لا أستطيع قتله، إنني لا أفعل ذلك أبداً.

ثم كيف أصل إليه، أنا بعيد عن البيت الآن، إنه دائمًا مع أبي، يعمى معه في الصيد والرعي وفي كل شيء حتى في قطع الأشجار.

– سأدبر لك خطة ناجحة، ولن يعرف أحد أنك قتلته، اقتله ثم ابحث معهم عنه، اقتله وهو في المرعى مع غنمه، يكون ساعتها وحيداً، ثم اذهب إلى عملك، فإذا سألك أبوك عنه قل له إنك لم تره منذ مدة بعيدة، لا تكن جبانًا يا قابيل، عهدتك دومًا شجاعًا، مِقدامًا. إنها فرصتك حتى تنال المكانة عند والديك. سيكون الجو خاليًا لك بعد موته.

وإذا ما شكُّوا فيك أنكر وأقسم لهم بالله. سيصدقونك. نعم استمع لنصحي. أنا خائف عليك يا قابيل.

وبعد موته ستتزوج من محبوبتك.

أخذ إبليس يغري قابيل ويخوفه من هابيل، ويمنيه بالأماني الجميلة، ويزين له الحياة بعد هابيل، أكد له أنه بموت هابيل سوف يكون سيد الموقف، فكر قابيل في كلام إبليس، لم يكن أمامه فرصة للتفكير، والتراجع.

لقد جاء الصباح وعلم قابيل أن هابيل خرج إلى المرعى مع غنمه، خرج وحده، كان هابيل سعيداً بعد أن صلّى وذكر ربه، كان مسالمًا لكل ما حوله، كان مشتاقًا لأخيه قابيل. يتمنى لو جاءه مصالحًا وأنهى ما بينهما من مشاحنات وخلافات، انطلق هابيل بقطيعه مع إشراقة الشمس إلى المرعى، وبينما هو يسير فرحًا مغتبطًا سمع من يناديه من خلفه، استدار لم يجد أحداً. وفجأة وجد أخاه قابيل يظهر من وراء صخرة كبيرة.

فرح هابيل. تقدم نحو قابيل. كان يريد أن يحتضنه ويضمه إلى صدره، وعندما اقترب منه قال له:

– لقد اشتقتُ إليك يا قابيل؟ لماذا تركتنا يا قابيل يا أخي الحبيب؟

– لقد كنت أريد أن أخلو إلى نفسي.

ضمه هابيل بقوة إلى نفسه، قال له:

– ما أجمل اللقاء بعد الفرقة يا قابيل، لقد افتقدتك كثيراً...

سأترك لك الغنم.. سأترك لك كل ما تريده.. يا أخي الحبيب...

لكنّ نفس قابيل كانت قد امتلأت حقداً وبغضًا وسوءًا، كان يسيء الظن في كل كلمة يقولها هابيل... وفجأة صرخ في وجهه قائلاً:

لن أمهلك، سوف أقتلك قبل أن تقتلني يا هابيل... لا تظن نفسك ذكيًا أنا أذكى منك، سأنتقم منك جزاء لك على كل ما فعلته ضدي.

– أنا لا أخدعك يا أخي. فأنا أحبك فعلاً أنت أخي الأكبر، أنا لا أريد أن أقتلك، إني لا أريد أن أكسب إثمي وإثمك إني أخاف الله رب العالمين.

ولئن حاولت قتلي لن أحاول قتلك، إني لا أريد أن أكون من المفسدين الظالمين...

اقترب قابيل من هابيل ولم يسمع كلامه، لم يكن يعي شيئًا من كل ما يقول، كان يسعى للخلاص من هابيل بأي وسيلة.

التقط سكينه من ملابسه وغرسها في صدر أخيه المسكين، انتفض جسد هابيل وزفر زفرة طويلة ثم وقع أرضًا، فارقت روحه جسده، فارق هابيل الحياة. انتقلت روحه الطيبة المسالمة إلى خالقها وبارئها.

حينئذٍ.. انصرف عنه الشيطان.. قال له قابيل:

– أتتركني وحيداً يا إبليس؟!

فالتفت إلى قابيل.. تابعه المخلص وقال في سخرية واستهزاء وازدراء:

– أنا لا أعرفك يا هذا، لا أعرفك..!!

ردَّ عليه قابيل في دهشة وخوف:

– ماذا.. لا تعرفني.. ألست صديقي وناصحي، ألم تنصحني بقتل أخي..؟ الآن تتخلى عني؟!

لم يرد عليه الشيطان.. ضحك في جنون.. وانصرف..

جلس قابيل بجوار جثة هابيل القتيل يبكي بحزن بالغ.. لقد خسر كل شيء بقتل أخيه، لقد ضلله إبليس اللعين.. لقد خسر رضى الله، وخسر الجنة، وخسر رضى والديه، وخسر حب أخيه، وخسر محبوبته.. خسر حها.. لقد كانت تحب هابيل فكيف ترضى أن تتزوج قاتله؟!

نهاية الظالمين

كان قابيل يبكي ولا يشعر بكل ما حوله .. كادت الشمس أن تغيب وراء الأفق.. وهو جالس منذ الصباح ينتحب على أخيه الوديع المسكين!!

ماذا سيفعل فيه الآن؟

هل سيتركه هكذا للذئاب والسباع؟

ماذا سيفعل في جثته؟

رفع جثته على ظهره وسار بها.. آه لكم يتمنى سماع صوت أخيه الهادىء المسالم.. لكم يشعر بالحب له الآن...

ندم قابيل حين لا ينفع الندم، ندم وأحس بمرارة ندمه.

وصل قابيل إلى أرض جرداء.. وضع هابيل على الأرض، سقط بجانبه من الحزن والإعياء والدموع...

فجأة سمع غرابًا ينعق، نظر في السماء. وجد غرابًا قد أقبل ومعه غرب آخر يحمله مقتول هو الآخر كما فعل هو بأخيه هابيل.

اقترب منه الغراب، وضع الغراب القتيل على الأرض، أخذ ينبش الأرض بمخالبه، حفر حفرة حمل القتيل وألقاه في الحفرة، ثم أهال عليه التراب مرة

أخرى نعق الغراب نعيقًا عميقًا كأنما يصرخ، ثم حلّق بعيداً عن قابيل.

فهم قابيل الدرس.. علم أن الله أمر هذا الغراب أن يدفن الغراب القتيل أمام عينيه ليريه كيف يواري سوأة أخيه.

حفر قابيل حفرة عميقة ووضع أخاه فيها، ثم نظر إليه النظرة الأخيرة.

ثم بكى بحرقة... نزلت دموع الحزن والندم على وجه هابيل القتيل.

أهال قابيل التراب فوق أخيه.. قام يجر جسمه إلى حيث لا يعلم.

فجأة .. وجد نفسه وجهًا لوجه أمام أبيه.

شعر آدم بأن أمرًا رهيبًا قد حدث.

أخبرت الملائكة آدم بنبأ ولديه.

بكى آدم حتى بللت دموعه الأرض..

وبكت حواء، وبكت الفتاتان.. حتى أبناؤهما الصغار.. أبناء آدم وحواء.. بكوا طويلاً..

أيقن آدم أنه فقد ولديه. فقد قابيل لأنه أصبح من جند الشيطان. وفقد هبيل بموته.

رحمك الله يا هابيل. يا مثال الصلاح والأمان والطهارة والوفاء.

عبر ودروس في قصة قابيل وهابيل

الحسد صفة ذميمة، وخلق قبيح؛ لأنه تمني زوال نعمة الغير، ومن هنا عالجه القرآن بأساليب متنوعة، فمرة يأمرنا بالاستعاذة منه، ونستعين بالله على حفظنا من شره، ومرة عن طريق القصة ليظهر أثره في نفس صاحبه، وضرره على غيره.

وفي هذه القصة تركيز أساسي على علاج هذه الصفة ببيان مضارها عى الفرد والمجتع، إضافة إلى دروس أخرى، والآن نوجز بعض هذه العبر والدروس:

١- رسالة الإنسان في هذه الحياة عبادة الله وحده لا شريك له وإعمار هذا الكون بما يحفظ مقومات الحياة للإنسان، وهذا من العبادة وحتى يؤدي الإنسان هذه الرسالة علمه الله كل شيء كما عرفه على نفسه بأنه الخالق المستحق للعبادة.

٢- كرم الله الإنسان، وفضله على كثيرمن خلقه، ومن مظاهر التكريم سجود الملائكة له. وعلى الإنسان أن يدرك مقدار هذا التكريم ويعمل على الاهتمام به، والمحافظة على مقومات هذا التكريم، فلايخالف من كرمه، ولا يعصي له أمرًا.

٣- العداوة الأزلية :- على الإنسان أن يضع نصب عينيه أن هناك عداوة أزلية بين الإنسان وإبليس لعنه الله، منذ أمره الله بالسجود لأبينا آدم فأبى ن يسجد مدعيا أنه أفضل من آدم حيث خلق من النار وآدم من الطين، فطرده الله من رحمته في الدنيا والآخرة، وهو من المخلدين في جهنم، ومنذ ذلك الحين أخذ العهد من الله أن يبقيه في الدنيا حتى يغوي الإنسان بالوسوسة إلى المهالك، ومن هنا لابد أن ندرك ذلك جيداً حتى لا نقع في حباله.

٤- الحماية من إبليس: إذا أراد الإنسان أن يحمي نفسه من وساوس إبليس فعليه أن يدخل في كنف الله؛ ليكون من عباده الذين منعهم من إبليس وحفظهم منه ولكن ما السبيل إلى ذلك؟

لن يتحقق ذلك إلا بالعمل بما يرضي الله بحيث يمتثل أمره ويجتنب نهيه، وأن يكون مصدر خير للناس، ونفع لمجتمعه، هنا يصبح من عباد الله الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾.

٥- الحسد من الصفات السيئة، فالحاسد لا يحب الخير للناس، ويتمنى زوال النعم عنهم فقلبه مليئ بالحقد، ونفسه تكره الخير، وهذه الصفة يستغلها إبليس في الإنسان ليجعلها أساسًا لارتكاب شتى الجرائم، والعاقل من يعرف أن كل شيء بقدر الله ومشيئته؛ فيرضى بما قسم الله له ليعيش

حياته مطمئنا سعيداً فذلك هو الغنى الحقيقي.

٦- التقوى أساس قبول أعمال الإنسان، فكل عمل لا يكون خالصا لله مبتغى به وجهه فلا يقبله الله، فعلينا أن نجعل أعمالنا قائمة على تقوى الله حالصة له حتى تكون مقبولة ولنا عليها الأجر عند الله.

٧- يجب علينا أن نحذر عاقبة الحقد والحسد فهي وخيمة تضر صاحبها قبل الآخرين؛ فلا يعيش حياته راضيا مطمئنا، يؤرقه ما عند الناس من نعم، ويشقيه ما عندهم من خير، وينتهي به الأمر إلى سوء العاقبة.

هذا وبالله التوفيق

obeikandl.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٧
المعركة العظيمة	٩
وبدأت المعركة	١٦
اهبطوا منها	١٨
الحياة الجديدة	٢٣
الشيطان لا ييأس	٢٥
من الفائز بالجمال	٢٨
أي القربانين مقبول	٣١
سبيل الأشرار	٣٥
نهاية الظالمين	٤٠
عبر ودروس	٤٣
المحتويات	٤٧

obeikandl.com